مثال لحدائقنا

ولحدائق شاطىء الريفيرا وباريس

يميل الانسان كثيرا لمشاهدة جمال الطبيعة وبدائعها فبينما كان في بداوته الأولى يتغنى بما فيها من سماء وماء وخضرة ناضرة فتراه في حضارته لايسلو هذه المناظر التى لاتبرح الخيال الراقى اذ يقف الخاطر أمامها معجبا ومتمتعا وقد يكد الانسان كثيرا أو قليلا لاقتناء بعض هذه المحاسن حتى يتم لديه بعض مايعد من آياتها لذلك شغفوا بالفنون الجميلة كوسيلة للوصول لهذه الغاية وقد فاز فن حدائق الزينة بالمقام الأول بين تلك الفنون لما فيه من نزهة ورياضة . وقد بلغ من شأنه اعتناء الملوك والأمراء والعظماء العبقريين به فنال حظوة لديهم زادته أهمية حتى برز حلة تزدان بها المدن والقصور وقد فاز العالم المتمدين بالسبق في الاعتناء بهذا الفن ومصر بدورها لم تبلغ بعد مرتبة الممالك الأخرى فهى لاتزال في أول الخطوات وذلك لقلة الهواة اللذين تكمل الغاية بمجهودهم . وأنا في هذا الصدد نرفع الرأس عالية لتفرد حضرة صاحب السمو الأمير محمد على باشا فهو كفنان عظيم انشأ أعظم حديقة في القطر المصرى (١) هى المثل الأعلى اذا أمعنا فيما حوته من تنسيق دقيق وابداع يعد آية في الجمال الذى لايوجد الا في حدائق أرقى الممالك فكل ما أدخله بها سموه من نباتات وأشجار انما هو خلاصة ماأنتخبه وشاهده سموه في رحلاته وسياحاته العالمية لمختلف الممالك والقارات فكون منها مجاميع نباتية

(١) وقد بلغت عنايته بهذه الحديقة أو شمل كاتب هذا المقال حسنين افندى السيد (معاون حدائق القصر) بأيفاده الى مناطق جنوب أوروبا لمشاهدة ما بها من مختلف الحدائق ليعود مزودا بدرس عملى يفيده فى تلقى اشارات سموه لدى تنفيذ متنوع أعمال التجميل التى توحيها قريحة سموه فى كل فترة وقد آثر سموه أن يشاهد ما بمناطق شاطىء الريفيرا لمشابهة جوه لأقليم مصر الشمالى وحيث فيها الكفاية لأنفاذ الغرض المقصود . وقد أوفده لباريس أيضا لهذا الغرض

قل أن تقع العين على مثيلاتها اللهم الا فى الممالك التى نهضت بهذا الفن . فبحدائق سموه بقصر المنيل المجموعة الأولى بأرض مصر لنباتات النخيل الزخرفية النادرة الثمينة ما يقدر أثمانها بآلاف الجنيهات أذكر منها نماذج قيمة لنخيل الأرنجة (Arenga saccharifera) والاتاليا وأصناف الأريكا والكنتيا وغيرها من أنواع النخيل النادرة

وبها كثير من أنواع فصيلة السيكاس (Cycadaceae) كالزميه وغيرها — وقد اعتنى سموه بتقسيم حديقته تقسيما بديعا بشكل طبيعى جذاب يمثل لكثير من المناظر التى أعجبت سموه فى مختلف رحلاته . فهناك بجوار جامع القصر يندهش الانسان حينما يشاهد وادى المكسيك

وادى المكسيك
بحديقة سمو الامير محمد على باشا

وهو طريق يخترق شقين من الصخور على جانبه مزدانة بمختلف أنواع الصبار على مثال وديان بلاد المكسيك موطن الصبار الطبيعى ولاتفارقه الدهشة اذا مادخل طريق غابة السكوكس اذ يرى نفسه وسط غابات كثيفة مرتفعة الأشجار وقد نمت تحت ظلالها نباتات السرخس النادرة (الفوجير) مثل السفيلا (Alsophila Aculeata) واسبلنيم نيدس (Asplenium Nidus) ولوماريا (Lomaria gibba) ودكسونيا (Dicksonia australis) وبتيرس (Pteris spp.) واسكلوبندريم (Sclopedrinum officinarm)

جميز هندى
اكبر شجرة بحديقة الامير محمد على باشا

وبها أكبر شجرة فى القطر المصرى من الجميز الهندى (فيكس بنجالنسس) كما أن بها كثير من الأنواع النباتية النادرة والفاخرة التى أصبح لسموه الفضل الأول فى أقلمتها وأوجد بها للقطر كنزا ثمينا فى مجموعته النباتية وقد يسر النباتى حينما يشاهد مجموعة الفصيلة الأنناسية النادرة ومجموعة الفصيلة القلقاسية الجميلة ويذهل البستانى ويبتهج عندما ترتقى ملكة اقتباسه بمجرد النظرة الأولى لتنسيق ومعاملة تلك النباتات وليس من السهل ما قام به سموه من المجهود العظيم لأيجاد تلك الجنة الغناء اذ قد ينوء بمثل هذا العمل فطاحل الهواة وشتى الهيئات ولكن من يقدر همة سموه ومقاصده العالية لا يستبعد كل ذلك

حدائق شاطىء الريفيرا

توجد منطقة شاطىء الريفيرا بجنوب أوروبا وتمتد من ميناء طولون بفرنسا وتنتهى عند ميناء جنوه بأيطاليا يحيط بها سلسلة جبال مرتفعة قامت على منحدراتها عدة مدن وقرى صغيرة يؤمها كثير من أغنياء أوروبا وأمريكا شتاء لاعتدال جوها اذ تبلغ بها متوسط النهاية الصغرى لدرجات الحرارة اليومية من (٧–١٠ سنتيجراد) فهى تعادل مصر في جو الشتاء لذلك يطلقون عليها اسم أفريقيا الصغيرة (Petite Afrique) ولكنها تمتاز عن شواطىء أفريقيا الشمالية بكثرة

الأمطار التى تهطل فيها معظم أيام السنة فجعلت منها جنة فيحاء . فترى السهول والجبال ومنحدراتها مغطات بغابات من أشجار الزيتون والصنوبر والزيزفون كما أنه لاتخلو منها بقعة من الأرض من الأعشاب البرية المزهرة فيرى الرائى أينما سار مروجا موشاة بأزهار شقائق النعمان والخشخاش الأحمر والبابونج والكريبس والآرم والنيجلا والسيتسز والرزيدا والرومكس والسنتوريا (القنطريون) وكثير من الأعشاب منتشرة طبيعيا في كل مكان ويسعى الفلاحون هناك لاستئصالها من حقولهم كطفيليات بينما نحرص في مصر على وجودها بحدائقنا ونجهد أنفسنا لنجاح نموها

ولوفرة الأسباب المهيئة لتحسين الزراعة من جو معتدل وأمطار وفيرة أنتهز الأهلون الفرصة وأعملوا أيديهم فأنشأوا المزارع الواسعة والحدائق الغناء حتى أنتجت مزارعهم حاصلات وافرة من الزيتون والعنب وبها مصانع عدة لعمل النبيذ وأخرى لتقطير الروائح العطرية مركزها بلدة جراس (Grasse) التى تكثر بها زراعة ورد التقطير (Rose damascena) والنرجس واللاوندة وغيرها من الأعشاب. وكثير من الأهالى يشتغلون بتربية نحل العسل ويشاهد في الطريق الموصل لبلدة جراس آلاف من الخلايا الخشبية منتشرة تحت غابات الصنوبر والزيتون

وشاطىء الريفيرا من أغنى بقاع أوروبا في المجموعة النباتية ولاعتدال جو المنطقة النادر المثال تضم الى مجموعتها الأصلية من نباتات المناطق المعتدلة والحارة كالباباظ والقط (Catha edulis) ونخل البلح والموز والموالح والرمان وتعد هذه البقعة مصدرا لتوريد مختلف الأزهار المقطوفة التى تستهلكها أسواق مدن الشمال اذ تصدر كميات عظيمة من أزهار الورد (والسوسن Iris) والياسنت والداليا والأقحوان . الخ

وقد كانت زيارتى لحدائق هذا الأقليم في أوائل فصل الربيع حيث كانت في أبهج مظاهرها مزدانة بمختلف الأزهار الشتوية كالأترهبنم والفلكس والبنسيه كما أن كثيرا من أحواض الأزهار كانت منزرعة بنباتات

السيكلامن والبريولا والتيولبس والأرتيا وكثير من الأنواع (التى نعتبرها عندنا من نباتات الأصص لكثرة ما تتطلبه من مجهود وعناية) نامية هناك نموا حسنا لذلك تمثل حدائقهم أحسن المعارض لمشاهدة مختلف الأزهار والنبات فضلا عن أنها وسط طيب لاقتباس مختلف أوضاع التخطيط لأن مابها من تعدد أجناس السكان وتوفر وسائل الطبيعة كان أكبر مشجع لذيوع كثير من الاشكال والرسوم فترى حدائق عدة مخططة على النمط الانجليزى غنية بمروجها الخضراء وبعضها على النمط الفرنسى والايطالى جامعة لمختلف التماثيل كما شاهدت حديقة لثرى اسبانى ببلدة (كان Canne) على النمط الرومانى تحتوى على كثير من العرائش والجواسق الخشبية المدهونة بمختلف الألوان الناصعة ومغطاة بأنواع المتسلقات أكثرها من الورد مما يظهرها مزهرة في كل وقت وأوان اما بأزهار النباتات أو بألوان الخشب الدائمة الزهاء

وهناك نماذج عظيمة للحدائق الجبلية (Rock gardens) فالحدائق الواقعة على منحدرات الجبال هى في الواقع حدائق جبلية بوضعها الطبيعى واما المعروف عندنا بمصر بالجبلايات ماهى الامصغر صناعى لتلك الحدائق. ويشاهد نوعا آخر من الحدائق ليس له مماثل بالحدائق المصرية وهو الحدائق الطبيعية وتشمل نمط خاص للحدائق المنزرعة وسط الغابات مما سنذكر وصفه بعد

وعدا ماذكر تكثر بالمنطقة مزارع الفاكهة والخضروات وبعضها منشأ على أرض سهلة مستوية فيزرعون بها المزروعات على خطوط وبواك متسعة عن بعضها ليسهل حرثها وتنظيفها بمحراث صغير يجره جواد واحد فترى على الدوام نظيفة مع الاقتصاد في النفقات والمجهود الجسمانى اذ يندر استعمال الفأس في العزق . وبعض الحقول واقعة على منحدرات الجبال وفي الغالب تمهد تلك المنحدرات الى مدرجات وتزرع بها كميات عظيمة من أشجار الكروم والموالح والورد ويشجعهم على ذلك سهولة وسائل

الرى المتوفرة من الأمطار ووجود مياه بالأنابيب في معظم الجهات

تنتشر المشاتل والحدائق التجارية بالريفيرا انتشارا عظيما ولايقتصر الأحتراف بصناعة تلك الحدائق على فئة خاصة من البستانيين كماهو الحال بمصر بل يقوم بها هناك كثير من المتعلمين الملمين بأعمال البساتين وتربية النباتات فهم يعملون في حدائقهم بأحدث الطرق الفنية متوخين في أعمالهم منتهى النظام والدقة كما هو الحال في مشاتل الحكومة عندنا فتجد النباتات المعروضة للبيع باسمائها الصحيحة وعليها البطاقات الخاصة بها كما تجد كل مجموعة من صنف واحد على حدة . وتوجد بعض المشاتل الصغيرة لصغار البستانيين فهم يتعهدون زراعة بعض حدائق المنازل والفنادق المجاورة لهم وحدائقهم معدة لتوريد شتلات الأزهار وبعض النباتات العادية بالبلاد وفي الغالب ليس لهم حقول بل يستعملون لهذا الغرض الفضاء الواقع حول منازلهم . ومن غريب مايشاهد بهذه البقاع المنعزلة مشتلا تقرب مساحته من خمسة أفدنة خاصا بزراعة أنواع الصبار وليس هناك مايشجع صاحبه على تصريف بضاعة في المنطقة المحيط به ويظهر أنه انتهز فرصة ملائمة الجو لأنماء هذه النباتات بغير عناء وقصد بعمله هذا مضاربة المشتغلين بهذا الصنف في شمال أوروبا اللذين يتكبدون المصاريف الباهظة لزراعتها وتربيتها داخل الصوب وما يظهر بهذا المشتل من كثرة الأعمال والحركة لدليل ناطق على حسن تصريف بضاعته اذ الصبارأصبح الآن فيعداد النباتات الزخرفية المرغوبة بأوروبا لدى الجميع لعدم حاجتها لمجهودات كثيرة في التربة كغيرها فضلا عما تمتاز به من أشكالها البديعة الجذابة التى تجعلها في مصاف التحف النباتية

والمواهب الطبيعية التى أختص بها هذا الأقليم كانت سببا في كثرة المشتغلين بانشاء الحدائق وقد تسابقوا في الاعتناء والتفنن في تنسيقها حتى صارت البقعة كلها على امتداد الشاطىء كأنها حديقة واحدة وقد

زرت عدة حدائق عامة وخاصة أخص بالذكر منها حديقة لمورتولا (Lamortola) وحديقة مسيو كان وحديقة مناكو حيث أنها المثل الأعلى لما شاهدت بين الحدائق اذ الأولى تمثل أحسن حديقة جامعة للنباتات والثانية أحسن نموذج لحدائق الصبار والأخيرة خير مايقتدى به في تصميم الحدائق الطبيعية (حدائق الغابات)

حديقة لمورتولا

هذه الحديقة البديعة انشأها المستر همبرى أحد سراة الأنجليز في منزله ببلدة فنتميليا التابعة لحكومة ايطاليا ومساحتها ١٠٠ فدان تقريباكماعلمت واقعة على جبل مرتفع ينتهى بانحدار على شاطىء البحر ولذا ترى جميع طرقاتها منحدرة انحدارا شديدا فهى وان كانت مجهدة في السير الا أنها بديعة المنظر تأخذ بمجامع القلوب ولما كان صاحبها من المولعين بالحدائق فقد استحضر بها كثيرا من مختلف الأشجار والنباتات حتى أصبحت تعد أغنى حدائق المنطقة ويقوم بملاحظتها ناظر من حدائق كيو النباتية بانجلترا

وينمو بهذه الحديقة نباتات السرو والصنوبر والكاملیا والزيزفون والآسر (Acer) والسيرسز (Cercis siliqustrum) والسير نجا والأزاليا وغيرها من النباتات التى يندر وجودها في حدائقنا ونماذج حسنة من نباتات السنط بأنواعه والكسيا واليوكالبتوس والسيسبان والبوهنيا وكثير من المعروف لدينا وبالحديقة مايقرب من الفى نوع من مختلف النباتات نامية نموا حسنا ومنسقة تنسيقا في منتهى الدقة والبراعة ومع تنوع أوضاع الحديقة على منحدرات الجبل ونماذج الأزهار والنباتات على مرتفعاتها ومنخفضاتها تكاد العين تنبهر من هذة الجنة التى يحار الأنسان في تقديرها من حيث المناظر الجذابة والأشكال المتآلفة

وقد أعتنى صاحبها بمجموعته النباتية التى استوردها من ممالك مختلفة

الأجواء وأقلمها بحديقته وأنتهز هذه الفرصة لعدم حرمان بلاده من النفع بأقلمة هذه النباتات واتصل بحدائق كيو النباتية وأرسل تقارير وصور شمسية وعينات مصبره من نباتاته لتعرف وتحفظ بمتحف كيوكما أوجد بحديقته غرفة خاصة للهرباريم يقوم بأشغالها موظف خاص ولم يقف عند هذا الجهـد بل اتصل بالمحطات العلمية والنباتية في العـالم وتبادل معها البذور الناضجة في حديقته

حديقة المسيو كان

في بلدة كا مرتين بجوار منتون توجد فلا (كان) وهو قصر صغير علكه المسيو كان من أغنياء فرنسا شيده في غابة فسيحة من أشجار الصنوبر حي ربيعمرتفعه وقد جعل من هذه الغابةحديقة طبيعية تعدمن أحسننماذج الحدائق الطبيعية ويزيدها جمالا موقعها البديع بالنسبة للجبل والبحر اذ تمثل الطبيعة بكل ماحوت .

هذه الغابة الفسيحة يتخللها عدة طرق بعضها مستقيم وبعضها منحن أشبه بطرق الحدائق العادية والفضاء الواقع تحت ظل الأشجار المرتفعة مغطى بكثير من مختلف النباتات كالأزاليا والرودو ندرون والمديكاجو والأكويا والبرميولا والسيكلامن كما يوجد بينها بعض أنواع النخيل مما يعد من النوادر هناك كالأريكا والفنكس والكريوتا منتشرة هنا وهناك تحت الأشجار العظيمة المرتفعة بالأماكن التى تسقط بها أشعة الشمس وغالبا مايضعون في مفترق الطرق بالغـابة بعض الجبلات الصخرية وأحواض الأزهار مزدانة بأنواع الصبار ومختلف الأزهار وكلما تجول المستعرض في طرقات هذه الحـديقة المدهشة يزداد اعجابا من عظمة المنظر وبهجته

حدائق أمارة موناكو ومونت كارلو

لما كانت أمارة مناكو ومنت كارلو ملهى ثرات العالم وأشهر مشاتى

الريفيرا وأجملها فقد بلغ فيها كل شيء منتهاه من الكمال حتى أصبحت هذه الأمارة المثال الناطق لما للمال من قوة لذلك كانت للحدائق فيها حظ وافر من العناية فلا تمر بميدان أو متسع من الفضاء الا وتجد متنزهات بديعة ذات رسوم جميلة وأزهار زاهية . وقد رأيت حديقة وحشية كما يسمونها (Jardin Exotiques) خاصة بنباتات الصبار . مشيدة على جبل مرتفع ينتهي بانحدار على شاطىء البحر واجهتها قبلية وجميع طرقاتها منحدرة حلزونية كما هو الحال في كثير من الحدائق في هذه البلاد . وقد حوت العديد من مختلف أنواع الصبار وزرعت بين صخور هذا الجبل من قمته الى أسفله على نظام غريب فنشاهد نباتات السيروس الثعبانية ممتدة بين الصخور وأكوام الميلاريا (Mamiellaria)

والأكينوكتس (Echinocactus)والأكينوسريس (Echinocerius) والروكيا (Rochea) الخ منتشرة كالتحف الثمينة بين الأحجار يتخللها مجموعات من أنواع الحمى عـلم (Mesembrianthemum) وأنواع التين الشوكي والقلوى(aloe) والأجاف(agave) واليوفربيا(Euphorbia) ساطعة بمختلف الوان أزهارها البهجه مما أكسب هذا الجبل أجمل منظر فريد فى نوعه نادر مثاله ومما جعل هذه الحديقة المثل الأعلى للحدائق الوحشية الخاصة بالصبار .

حسنين السيد

معاون حدائق سمو الأمير محمد على باشا

بمنيل الروضة

(لها بقية)